عليك بعض نسكون جواب الامر اى اعطيك خلفه بل اكثر منه اضعافا مضاعفة وما انفقتم من شئ فهو يخلفه قال الطيبي هذا مشاكلة لان انفاق الله لا ينقص من خزاينه شيا ولهذا ظاهر لانه اذا انفق ظهر بصورة الفقر والعبودية والسخا فاستحق نظر الحق اليه من جهة فقره الذي لا بد من جبره ومن جهة مقابلة وصفه بوصف ربه وظهور معانى اسمايه فكانه قال لعبده عند انفاقه انتسخا على وانا خلفت السخا وقد امتثل المصطفى صلى الله عليه وسلم امر ربه فكان اكثر الناس انفاقا واعظمهم جودا حم ق عن ابى هريرة ٠

قال الله تعالى يوذينى ابن ادم اى يقول فى حقى ما اكرهه وزعم ان المراد يخاطبنى بما يوذى من يمكن فى حقه التاذى تكلف قال الطيبى والايذا ايصال مكروه الى الغير وان لم يوثر فيه وايذاوه تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه بسب الدهر يروى بحرف الجر وبيا المضارع والدهر هو اسم لمدة العالم من مبدا تكوينه الى انقراضه ويعبر به عن مدة طويلة وانا الدهر اى مقلبه او مدبره فاقيم المضاف مقام المضاف اليه او بتاويل الدهر على ان يكون مصدرا اى المصرف المدبر لما يحدث ولهذا اعقبه بقوله بيدى الامر اقلب الليل والنهار اى اجددهما وابليهما واذهب بالملوك كما فى رواية احمد والمعنى انا فاعل ما يضاف الى الدهر من الحوادث فاذا سب الادمى الدهر يعتقد انه فاعل ذلك فقد سبنى ذكره الراغب وقال القاضى من عادة الناس اسناد الحوادث والنوازل الى الايام والاعوام وسبها لا من حيث انها ايام واعوام بل من حيث انها اسباب تلك النوازل والنوايب وموصلتها اليهم على زعمهم فهم فى الحقيقة ذموا فاعلها وعبروا عنه بالدهر فى سبهم وهو معنى قوله انا الدهر لان حقيقته حقيقة الدهر ولازاحة هذا الوهم الزايغ اردفه بقوله اقلب الليل والنهار فان مقلب الليل والنهار لا يكون نفسه وقيل فيه اضمار والتقدير وانا مقلب الدهر والمتصرف فيه والمعنى ان الزمان يفعل لا مرد لا اختيار له فمن ذمه على ما يظهر فيه صادرا عنى فقد ذمنى فانى الضار والنافع والدهر ظرف لا اثر له وبعضهم نصب الدهر على انه ظرف متعلق باقلب والجملة خبر المبتدا انتهى كلامه قال الزمخشرى والجمهور على ضم الراء الى هنا كلام الزمخشرى حم ق عن ابى هريرة ورواه عنه ايضا النساى فى التفسير وكان المص اغفله سهوا ٠

قال الله تعالى يوذينى ابن ادم اى ينسب الى ما لا يليق بجلالى يقول

ياخيبة الدهر

ياخيبة الدهر بفتح الخا المعجمة اى يقول ذلك اذا اصابه مكروه فلا يقولن احدكم ياخيبة الدهر فانى انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما فان اسبه ابن ادم الدهر من اجل انه فاعل هذه الامور عاد سبه الى فانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور حم عن ابى هريرة ٠

قال الله تعالى سبقت وفى رواية البخارى غلبت رحمتى اى غلبت اثار رحمتى على اثار غضبى والمراد بيان سعة الرحمة وشمولها ووصولها للخلايق قبل الغضب لكونها مقتضى ذاته دونه والا فهما من صفاته راجعتان لارادته الثواب والعقاب لا توصف احداهما بالسبق ولا الغلبة على الاخرى فهو اشارة الى مزيد العناية بعبيده ولا نقام عليهم بغايات الفضل ونهايات الرفق والمسامحة ولان مقام الفضل اوسع من مقام العدل والمراد من الغضب لازمه فهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته الاقدس والغضب يتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وقال الدماميني الغضب ارادة العقاب والرحمة ارادة الثواب والصفات لا توصف بغلبة ولا يسبق بعضها بعضا لكن ورد هذا على الاستعارة ولا تمنع من جعل الرحمة والغضب من صفات الفعل لا الذات فالرحمة هى الثواب والاحسان والغضب الانتقام والعذاب فتكون الغلبة على بابها انتهى

تنبيه قال ابن عربى لما نفخ الروح فى ادم عطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك الله يا ادم فسبقت رحمته غضبه ولهذا قدم الرحمة فى الفاتحة واخر ذكر الغضب فسبقت الرحمة الغضب فى اول افتتاح الوجود فسبقت الى ادم قبل العقوبة على اكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان الامتزاج لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر

اذا ضاق عليك الامر ٠ فكر فى الم نشرح

فعسر بين يسرين ٠ اذا ذكرته فافرح

تتمة قال ابن المنذر انى لاستحيى من الله ان ارى رحمته تعجز عن احد من العصاة ولولا النص ورد فى المشركين ما اخرجتهم لقوله تعالى رحمتى وسعت كل شئ وقال بعض العارفين رحمة الحق تعالى مطلقة يفعل فيها ما يريد وما مع احد من المومنين امان يوم مواخذته

Copyright © King Saud University